

اثر شخصية القائد الألماني بسمارك في تحقيق الوحدة الألمانية عام ١٨٧١ .

المدرس المساعد
صباح كريم رياح الفتلاوي
مركز دراسات الكوفة

المقدمة

شهدت القارة الأوروبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر العديد من الثورات والانتفاضات التي استهدفت فيها شعوب هذه القارة التخلص من الدكتاتورية والاستغلال والظلم الذي عانت منه طويلاً ، وكان لهذه الثورات والانتفاضات ، ومنها الثورة الفرنسية عام ١٧٩٨ م ، تأثير كبير مباشر وغير مباشر في انكفاء الروح القومية والوطنية لدى بعض شعوب ودول القارة الأوروبية ، ومنها ألمانيا ، مما أدى إلى قيام وحدتها المشهورة بالوحدة الألمانية ، وفي هذا البحث سوف نسلط الضوء على مراحل قيام الوحدة الألمانية والعوامل التي أدت وساعدت في تحقيق هذا الهدف ومنها بروز شخصية (بسمارك) ودوره في هذا المجال .

يتكون البحث من فصلين بثلاثة مباحث لكل منهما ، إضافة إلى المقدمة والخاتمة واعتمدت في كتابته على جملة من المصادر العربية والمعرية ، أفردت لها قائمة خاصة في نهاية البحث ، وكان من أبرزها كتاب (جرانت وهارولد تمبرلي) (أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين) ، وكتاب (كارلتون هيز) (التاريخ الأوربي الحديث ١٧٨٩ - ١٩١٤) ، وكتاب (فيشر) (تاريخ أوروبا في العصر الحديث) ، إضافة إلى كتاب (د . خليل علي مراد وجماعته) (دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر) وكتاب (د . محمد قاسم وحسين حسني) (تاريخ القرن التاسع عشر) وكتاب (عبد الفتاح حسن أبو عليه واسماعيل ياغي) (تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر) إضافة إلى كتاب (محمد محمد صالح وجماعته) (تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر) .

وأتمنى من الباري عز وجل التوفيق في عرض الحقيقة وهو هدف كل باحث في التاريخ والعلم .

الفصل الأول

الوحدة الألمانية ، البداية والعوامل

تمهيد :

لم تكن تسمية (ألمانيا) في القرن الثامن عشر تعني وحدة سياسية معينة ، بل عدداً كبيراً من الولايات المفقكة يربو على الثلاثمائة (١) ومع أن هذه الولايات كانت مرتبطة من الناحية النظرية ، بأباطرة (آل هابسبرك) في النمسا بوصفهم أباطرة الامبراطورية الرومانية المقدسة ، التي أقامها (أوتو الأول) (Otto 1) منذ سنة (٩٦٢ م) (٢). إلا أن كل واحدة منها كانت مستقلة من الناحية الفعلية ، ولم يكن لمعظم هذه الولايات شأن يذكر عدا مملكة (بروسيا) التي استطاعت بفضل تقاليدھا العسكرية الصارمة ، وجهود ملوكھا الأقوياء من أسرة (هوهنزلرن) (Hohenzollern) ، وفي ظليعتهم (فردريك الكبير) (Frederick the Great) (٣) (١٧٤٠ - ١٧٨٦ م) ، أن تصبح لا مجرد مملكة قوية في ألمانيا فحسب بل إحدى الدول الكبرى الرئيسية في أوربا في أواخر القرن الثامن عشر .

وقد كان الشعب الألماني يعيش في ظروف لا يحسد عليها في هذه الولايات المفقكة ، إذ قام الأمراء باستغلال الفلاحين والعمال وسكان المدن من أبناء الطبقة المتوسطة ، وفرضوا عليهم أوضاعاً ، من العبودية ، ولم يكن لدى هؤلاء الأمراء الطامعين أي احساس بالقومية الألمانية أو الوطنية ، لذا كتبوا كل مظهر من مظاهرهما لدى رعاياهم (٤) .

وهذه كانت صورة الأوضاع القائمة تنشر بظلالها على الولايات الألمانية ، وهذا بدوره أدى إلى توافر الأسباب والمسببات الدافعة للقيام بالخطوات اللازمة لتوحيد ألمانيا فيما بعد .

المبحث الأول : عوامل قيام الوحدة الألمانية وأسبابها

عندما قامت الثورة الفرنسية في سنة ١٧٨٩ م ، تأثر الألمان في الولايات المتاخمة لفرنسا بصورة خاصة ، بشعاراتها ومبادئها (٥) ، ثم جاء الاحتلال الفرنسي

للأراضي الألمانية ، على يد نابليون بونابرت في بداية القرن التاسع عشر ، ليسهم في زيادة قوة الشعور القومي فيها (٦). فمن جهة قام نابليون بضم قسم من الولايات الألمانية إلى فرنسا ، ثم بعد ذلك قضى على قسم آخر من تلك الولايات ، وقلص العدد الكلي للولايات إلى (٣٩) ولاية فقط ، بعد ان قام بتأسيس ما عرف باتحاد (الراين) في (١٧ تموز ١٨٠٦ م) ، والذي ضم ولايات (بافاريا) و (بادن) و (فرتمبرك) و (هسه دار مشتات) و (١٢) ولاية أخرى أصغر منها . ومع ان نابليون بإجراءاته هذه أراد منها قيام دولة قوية ثالثة في ألمانيا يوازن بها نفوذ كل من النمسا وبروسيا ، إلا ان هذه الخطوة كانت كبيرة في أهميتها بالنسبة للألمان لأنها خففت ، إلى حد ما ، من حالة التجزئة التي كانت تعيشها بلادهم (٧) ، كما ادخل نابليون الكثير من الإصلاحات الإدارية والقضائية في ألمانيا في ضوء مبادئ الثورة الفرنسية ، وأضعف نفوذ الاقطاعيين فيها (٨) .

لقد كان للاحتلال الفرنسي للأراضي الألمانية بنتائج السلبية والايجابية أثر على يقظة الشعور القومي في ألمانيا . فإن تحطيم الجيش البروسي في معركة (ينا) عام ١٨٠٦ م من قبل الفرنسيين بقيادة نابليون ، ظل مبعث ألم شديد في نفوس الألمان يحفزهم للعمل الجدي للتخلص من المحتل الأجنبي ، ويحثهم على الاتحاد والقوة في سبيل انقاذ ألمانيا من التبعية الأجنبية ، فتأججت في صدورهم الحمية القومية التي تهدف إلى الانتقام من نابليون والثار لكرامة الشعب الألماني من أعدائه ، فبذل الألمان جهودهم لتوحيد قواهم من أجل التخلص من هذه الكارثة التي حلت بهم (٩) .

وقد ازداد هذا الشعور قوة ، بعد تحطيم جيروت نابليون في روسيا ، وكذلك ظهرت بعض الشخصيات اللامعة في بروسيا والتي أخذت على عاتقها مهمة تهيئة بروسيا لقيادة الإمارات الألمانية إلى الاتحاد والتخلص من التبعية الأجنبية . واشهر هؤلاء (هاردنبرك) و (شتاين) (١٠) الذي كان له دور قوي في تنظيم شؤون بروسيا المالية ، ثم إعداد بروسيا عسكرياً للنهوض في وجه التسلط الفرنسي ، فاهتم بتنظيم الجيش البروسي ، وادخل نظام الخدمة القصيرة الإلزامية والتدريب العسكري في المدارس . واعاد تنظيم جامعة برلين لكي تكون مصنعاً لأعداد جيل يشعر بالمسؤولية تجاه وطنه ألمانيا وحرر الرقيق إلا انه لم يتمكن من تحقيق رسالته إذ اضطر إلى مغادرة بروسيا هرباً من تعسف نابليون ، كما تألفت بعض الجمعيات السرية في الجامعات من

اجل الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي ، حتى أصبحت الجامعات والمعاهد مركزاً للفكر القومي المتأجج ، فقد كانت هذه الجمعيات على شكل أندية تسمى ((البرشنشافت)) (١١) وكان من أهدافها الأساسية الاهتمام ببث الدعوة في الأمارات الألمانية وتدريب الشباب بدنياً ليكونوا خير الأعضاء العاملة في جسم الأمة الألمانية .

أما النتائج الإيجابية للاحتلال الفرنسي للوطن الألماني فهو القضاء على الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وأصبح مجموع الولايات الألمانية (٣٩) ولاية بعد عملية الدمج التي قام بها نابليون بعد ان كانت تزيد على ال (٣٠٠) ولاية ، ونظم اتحاد (الراين) الذي أصبح النواة للوحدة الألمانية ، كما حطم النظام الاقطاعي في ألمانيا ليفسح المجال امام الاقتصاد الألماني لكي يتطور نحو الرأسمالية وما يرافقها من ظهور الطبقة المتوسطة التي عملت بكل طاقاتها من اجل الوحدة الألمانية ، إضافة إلى ادخالها الكثير من الاصلاحات الإدارية والقضائية على ضوء مبادئ الثورة الفرنسية (١٢) .

و لا ننسى دور رجال الأدب والتاريخ والفلسفة واساتذة الجامعات في خلق جيل جديد في بروسيا يؤمن بالشعور القومي ويعمل من أجل الوحدة الألمانية والتخلص من التسلط الأجنبي فكانت فلسفة (كانت) و (فيخته) تدعوان إلى التحرر من التبعية الأجنبية وتؤكدان على قوة العزيمة والارادة ، أما دور المؤرخين فيتمثل في تدوينهم تاريخ ألمانيا تدويناً علمياً وكان أشهرهم (دالمان) الذي اصدر دليلاً جديداً لكل ما كتب عن تاريخ ألمانيا⁺ و (نيبور) الذي طبق مبادئ النقد العلمي على التاريخ (١٣) (ورانكه) الذي كانت أمنيته ان يعرف الالمان عظمة امتهم في الماضي عن طريق البحث التاريخي العلمي (١٤) ، ودعا (ترايتشكه) إلى ضرورة قيام اتحاد ألماني يضم المقاطعات والامارات كافة، وكان يدعو إلى ذلك في محاضراته التي ألقاها على طلبة جامعة لايبزج (١٥) ، كما كان للشعراء الالمان أثر بارز في هذا المضمار ، أشهرهم الشاعر (ارنت) الذي دعا الشعب الألماني للثورة ضد المحتلين الفرنسيين ودعا للوحدة الألمانية الشاملة (١٦) .

كل هذه الأسباب والعوامل تضافرت لتشكل اسباب قوية تدعو الشعب الألماني وقادته إلى التحرك والقيام بعملية التوحيد للولايات الألمانية العديدة وبالتالي قيام دولة ألمانيا الكبيرة الموحدة .

بيد أننا يجب ان لا ننسى عاملاً آخر أسهم في بث الروح القومية والوطنية في نفوس الشعب الالماني نحو تحقيق الوحدة المنشودة ألا وهو قيام الوحدة الايطالية عام ١٨٧٠ (١٧)، فقد اسهمت تلك الوحدة في اذكاء عوامل الاستعداد لعملية تحقيق الوحدة الالمانية الشاملة فضلاً عن دخول وسائل الاتصال الحديثة كالسفن التجارية والسكك الحديد وأجهزة الاتصال البرقي والتلغرافي مما سهل من عملية الاتصال بين الولايات الالمانية وتبادل الآراء والأفكار القومية والوطنية (١٨)

المبحث الثاني : مؤتمر فيينا وانعكاساته على الوحدة الالمانية

سعت القوى الرئيسية في أوربا (انكلترا ، النمسا ، روسيا ، بروسيا) بعد هزيمة نابليون في ١٥ حزيران ١٨١٥ بمعركة (واترلو) ، وعقد معاهدة (باريس الثانية) في ٢٠ تشرين الثاني ١٨١٥ والتي ركزت دخول الحلفاء إلى فرنسا المهزومة حربياً (١٩)، سعت إلى إعادة بناء توازن القوى داخل أوربا من خلال رسم خارطة سياسية جديدة للقارة الاوربية تضمن مصالح واهداف تلك القوى الرئيسية الاوربية ، ومن هذا المنطلق انعقدت خلال مدة الـ (١٥) سنة التي اعقبت سقوط (نابليون بونابرت) عدة مؤتمرات لتسوية المشاكل والقضايا الاوربية العالقة ومن أهم هذه المؤتمرات (مؤتمر فيينا) الذي عقد للمدة من ايلول ١٨١٤ لغاية حزيران ١٨١٥ في مدينة فيينا النمساوية (٢٠).

يعد مؤتمر فيينا أهم مؤتمر قام بتسوية حساب أوربا بعد حروب الثورة الفرنسية ونابليون بونابرت . وقد عقد المؤتمر بحضور ثلاثمائة سياسي اوروبي عدا المستشارين (مترنيخ) عن النمسا ، و(تاليران) عن فرنسا وكذلك (تسالرود) عن روسيا و (كاسلري) عن انكلترا و (هردانبورغ) و (همبولد) عن بروسيا وكان سكرتير المؤتمر العام (فردريك فون) وهو بروسي عمل في السلك الدبلوماسي النمساوي منذ عام ١٨٠٢ (٢١).

وكان القاسم المشترك لقرارات المؤتمرين هو استعادة السيطرة الفعلية على شعوبهم والقضاء على الأفكار التحررية التي بدأت تذر قرنهما بين جنبااتها ، وكان هم (تاليران) من بينهم عودة النظام الملكي إلى فرنسا ، وقد استطاع تأمين ذلك بدهانه ، أما ما خص المانيا من نتائج فقد اقترح لها مجلس يسمى (الدايت) وهو مجمع يضم ممثلين

عن الإمارات الألمانية عقدت رئاسته دائماً لمندوب النمسا (٢٢) ولم يكن (الدايت) هذا إلا وسيلة لاستمرار السيطرة النمساوية ، وكان من نتائج مقررات مؤتمر فيينا المخيبة للآمال بالنسبة للألمان ، أن عقد الشباب الألماني في الاندية الخاصة بالشباب احتفالاً في قلعة (فارتبرغ) في مقاطعة (ساكس فيمار) التي اشتهرت بكونها معقل الأحرار في ألمانيا (٢٣) ، وعقد الاحتفال في تشرين الأول عام ١٨١٧ م بمناسبة الذكرى السنوية الثالثة لوقوف المصلح الديني (مارتن لوتر) ضد البابوية والذكرى السنوية الرابعة لمعركة (لايبزك) إلا أن الاحتفال تحول إلى مظاهرة سياسية أثارت استياء حكام الاتحاد الألماني الرجعيين ، وخصوصاً حكام النمسا (٢٤) .

وفي آذار ١٨١٩ م قام طالب يدعى (كارل ساند) وهو عضو في نادي (جامعة ينا) باغتيال كاتب روائي يدعى (كوتزبو) عرف بميوله الرجعية وكان يعمل في خدمة قيصر روسيا (الاسكندر الأول) (١٨٠١ - ١٨٢٥ م) ، وقد اتخذ المستشار النمساوي (مترنيخ) هذه الحادثة مسوغاً لضرب العناصر الوطنية في ألمانيا (٢٥) ، فقد دعا حكام الاتحاد الألماني إلى عقد اجتماع في (كارلسباد) في ايلول ١٨١٩ م ، وقد صدر عن الاجتماع قرارات عرفت باسم ((مراسيم كارلسباد)) ، أكدت على تقييد الصحافة ووضع الجامعات تحت مراقبة حكومية وقتية ومنع تأليف الجمعيات أو عقد الاجتماعات السياسية وتشكيل لجنة مركزية في مدينة (ماينز) للبحث عن الوطنيين والتنكيل بهم ، وقد نفذت هذه المراسيم بحذافيرها ولا سيما في بروسيا (٢٦) .

ومنذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٨٤٨ م لم يواجه الاتحاد الألماني أية مشكلة جدية من جانب الوطنيين الألمان باستثناء بعض الانتفاضات في أنحاء متفرقة من ألمانيا سنة ١٨٣٠ ، تم القضاء عليها دون مشقة (٢٧) . وهذه كلها من نتائج مؤتمر فيينا لمحاربة انتشار الروح القومية والاتحاد الوطني الحر .

وكانت النمسا هي المعارضة الدائمة للوحدة الألمانية ، تريد إبقاءها ممزقة الشمل (٢٨) وعلى أية حال ناقش المؤتمر القضايا الألمانية ومنها اتحاد الراين (٢٩) ، فالملاحظ أن حروب نابليون مع الإمارات الألمانية وبروسيا ولدت شعوراً وحماسياً قومياً طافحاً ودعوات نحو إقامة وحدة تضمن للشعب الألماني الوقوف بحزم بوجه اطماع جيرانه في أراضي الألمان ، إلا أن الأمراء الألمان أثروا في النهاية المحافظة على استقلالهم (٣٠) ، هذا إلى جانب أن موضوع الوحدة ، أثار مسألة من يتزعم هذا

الاتحاد الذي أدى إلى أشغال المنافسة بين بروسيا والنمسا وبذلك ، لم يفز الألمان في المحصلة النهائية إلا باتحاد أممي لا قيمة له على أرض الواقع ، بسبب العراقيل والضوابط القانونية التي أكد عليها الأمراء الألمان في وثيقة الاتحاد فكانت قيوداً حقيقية أمام سلطة تنفيذية قوية وفاعلة لقيادة الاتحاد (٣١) .

وعموماً وقعت (معاهدة فينا) في ٩ حزيران ١٨١٥ ، ويمكن أجمال أهم وأبرز المقررات التي تمخض عنها المؤتمر بما يلي :

- ١- أعيدت الحدود الفرنسية إلى عهد ما قبل الثورة مع ضم (افينون) .
- ٢- حصلت انكلترا وبفضل سيادتها البحرية على (مالطا) و(الجزائر الأيونية) في البحر المتوسط و(غيانا) و(توباكو) في أمريكا ومستعمرة (الرأس الأخضر) في أفريقيا و(سيلان) في آسيا وجزيرة (دي فرانس) في المحيط الهندي وجميعها كانت أراضي خاضعة للسيطرة الفرنسية والأسبانية والهولندية .
- ٣- ضمت بروسيا إقليم (بوزن) و(دانتزج) في بولندا إلى جانب خمس أراضي (سكسونيا) مع (وستفاليا) و(تريف) وغيرها من الأراضي المنتزعة من فرنسا على الجانب الأيسر من نهر الراين .
- ٤- حصلت النمسا على (سالزبرج) من ألمانيا ، و(لومبارديا) و(البندقية) من إيطاليا وكذلك (دالماتيا) و(اجوس) ، فكان ذلك عاملاً مهماً لتحقيق حلم طائما رواد أباطرة النمسا في الاستحواذ على الأراضي الإيطالية .
- ٥- استولت روسيا على (فنلندا) في البلطيق و(ماربيا العثمانية) ، ودوقية (وارشو) .
- ٦- أحيطت فرنسا بسلسلة من الدويلات المستقلة لضمان عزلتها ومنع تجدد غاراتها فكان ظهور (مملكة الأراضي المنخفضة) من اتحاد بلجيكا وهولندا وقيام الاتحاد السويسري الذي تألف من اثنتي عشرة مقاطعة تضمن الحياض ، ومملكة إيطاليا التي ضمت لها (سافوي) و(تيس) ، و(بيدمونت) إلى جانب (جنوة) لتقويتها .
- ٧- احتفظت ألمانيا بأكثر الممالك التي أنشأها نابليون وهي مملكة (بافاريا) ، ومملكة (سكسونيا) ، فضلاً عن أحياء مملكة (هانوفر) ، ناهيك عن إقرار حالة الدمج التي أنشأها نابليون بين الإمارات الألمانية أثناء حروبه ، الأمر الذي نجم عنه تقليص عدد الدول أو الإمارات الألمانية وهو ما يشكل خطوة أولى على مضمار الوحدة الألمانية التي تحققت في سبعينيات القرن التاسع عشر (٣٢) .

٨- ردت أملاك الكنيسة في إيطاليا إلى البابا ، واستردت أسرة (آل بوريون) عرشها . وكذلك مدت السيطرة النمساوية على العديد من الأراضي الإيطالية بحيث شكل الوجود النمساوي فيها ثقلًا واضحاً (٣٣) .

ويمكن ملاحظة ان المشاركين في مؤتمر فيينا لم يؤكدوا على مبدأ الشرعية عند مناقشة مستقبل الولايات الألمانية بعد هزيمة نابليون (٣٤) ، فقد عارضت النمسا وبروسيا إعادة الولايات الألمانية إلى الوجود مرة أخرى ، كما لم يبذل أي مجهود جدي لإحياء الامبراطورية الرومانية المقدسة التي انتهى اجلها في سنة ١٨٠٦ (٣٥) .

ولم يحقق مؤتمر فيينا طموحات الشعب الألماني في بناء الوحدة القومية المنشودة ، ولم يقم بأية محاولة تذكر في هذا المجال .

وقد أدت مقررات مؤتمر فيينا الذي أقر الأعمال التي قام بها نابليون في ألمانيا إلى خيبة أمل كبيرة للقوميين الألمان وإلى انتشار الفكر القومي الحر في اوساط طلبة الجامعات فظهر تنظيم طلابي يدعى (فتيان ألمانيا) متخذاً من الألوان الثلاث الأسود والاحمر والذهبي شعاراً لهم ولوحدة ألمانيا (٣٥) .

لقد عهد مؤتمر فيينا برئاسة الاتحاد الألماني إلى النمسا كما ذكرنا وقد رحب حكام الدول الألمانية الصغيرة بهذا القرار لشعورهم بالقلق على مراكزهم من مملكة بروسيا التي توجهت الأنظار إليها من قبل الوطنيين الألمان بعد الاصلاحات المهمة التي شهدتها بعد سنة ١٨٠٧ م والدور الذي لعبته في هزيمة نابليون بونابرت ، وبعد سنوات قليلة من قيام الاتحاد الألماني بدا واضحاً منافسة بروسيا للنمسا ومكانتها في ذلك الاتحاد (٣٦) .

وفي مؤتمر فيينا نفسه تنازلت بروسيا عن رقعة كبيرة من الأراضي البولندية التي بحوزتها لروسيا وحصلت عوضاً عنها على خمس مقاطعة (سكسونيا) وعلى مقاطعة (الراين) و(دوقية وستفاليا) ، وقد نتج عن ذلك زيادة عدد سكانها ومساحتها بمقدار الضعف كما تحول مركز ثقل المملكة من بولندا إلى ألمانيا وأصبحت بروسيا حامية الحدود الغربية لألمانيا ضد فرنسا (٣٧) .

المبحث الثالث : نمو النزعة القومية وقيام الجمهورية الوطنية

لقد شهدت ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر نمو النزعة القومية بشكل ملحوظ ، ومع ان هذا كان جزءاً من النمو العام في النزعة القومية الحرة في أوروبا عموماً ، إلا ان هناك عوامل أخرى ، خاصة بألمانيا ، تفسر هذا النمو أيضاً ، فقد تطور الاقتصاد الألماني في هذه الفترة وظهرت طبقة العمال التي أصبحت مصدراً متوقعاً للخطط الاجتماعية كما ازداد شأن الطبقة المتوسطة (٣٨) وبدأ التجار والصيارفة وأصحاب المعامل ينظمون أنفسهم في غرف تجارة وأصبحوا من مؤيدي التغيير السياسي باتجاه توحيد ألمانيا ، لما لهذه الوحدة من أثر ايجابي في نشاطهم الاقتصادي عموماً ، والتجاري بصورة خاصة (٣٩) ، ومن جهة أخرى أدى دخول وسائل الاتصال الحديثة إلى ألمانيا مثل السفن التجارية والسكك الحديدية وأجهزة الاتصال البرقي ((التلغراف)) إلى تسهيل عملية الاتصال بين الدول الألمانية المختلفة وتسهيل عملية نقل الآراء والأفكار وعززت من شعور الألمان بالحاجة إلى الوحدة القومية (٤٠) وقد أكد دعاة الحرية والقومية على نقطتين جوهريتين هما الدستور الحر والوحدة القومية ، وقد لعب أساتذة الجامعات دوراً مهماً في إثارة الشعور القومي بدراسة التاريخ الألماني ، وإظهار عظمتة والحاجة إلى بعث الأمة الألمانية من جديد لتلعب دوراً يتناسب مع عظمة تاريخها (٤١).

وفي سنة ١٨٤٨ تشجع دعاة الحرية والقومية في ألمانيا بقيام الثورة في فرنسا وإيطاليا وغيرها من دول أوروبا ، بما في ذلك العاصمة النمساوية فيينا ، وهرب المستشار النمساوي (مترنيخ) وقاموا بأعمال مماثلة (٤٢) ، ففي برلين قام السكان بوضع المتاريس في الشوارع في آذار ١٨٤٨ م فحاول الملك (فردريك وليم الرابع) تهدئتهم بوعدهم بوضع الخطط لتكوين اتحاد ألماني قومي كما عين وزارة حرة وشكل جمعية تأسيسية اجتمعت في أيار ١٨٤٨ م لوضع دستور حر لمملكة بروسيا (٤٣) ، وفي بافاريا أجبر الملك (لويس الأول) على التنازل عن العرش لابنه (ماكسميليان الثاني) الذي اهتم على جعل الدستور حراً (٤٤).

وفي (بادن) و(فرتمبرك) و(سكسونيا) وأكثرية الدويلات الألمانية الأخرى ، خشي حكامها فعينوا وزارات حرة ووافقوا على الحكم الدستوري وحرية الصحافة ،

وفي أعقاب هذا النجاح ، قررت العناصر القومية والحرية ، المضي قدماً في سبيل إقامة اتحاد الماني يكون حراً وقومياً ويحل محل الاتحاد الالماني الذي أقامه مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥م (٤٥).

فجرت انتخابات شعبية لاختيار أعضاء جمعية وطنية المانية لتنفيذ هذه المهمة ووضع الخطط المناسبة للاتحاد المقترح . وقد فاز الأحرار من الأساتذة الجامعيين والمحامين والأطباء بأكثرية في الجمعية الوطنية التي اجتمعت في فرانكفورت في ٨ أيار ١٨٤٨ (٤٦) وفي الوقت نفسه توقف مجلس الاتحاد الالماني (الدايت) عن العمل . وقد وضعت الجمعية الوطنية دستوراً للامة الألمانية على غرار إعلان حقوق الإنسان في فرنسا ، وقررت الجمعية الوطنية وضع السلطة التنفيذية في يد شخص يكون ما يشبه الحكومة المؤقتة للرايخ الالماني فوق الاختيار على الدوق النمساوي (جون) فاعترفت به الإمارات الألمانية (٤٧) .

وقد كانت الجمعية الوطنية على حد تعبير المؤرخ الانكليزي (هريبرت فيشر) (Fisher) : ((تضم بعضاً من اكرم الشخصيات وأنبل العقول في المانيا كما كانت عامرة بالحماس والطموح والعمل الصادق ، شديدة الاهتمام بتوسيع سلطان المانيا ونفوذها . وبعد مداولات متشعبة محكمة اتسمت بالجد الكبير أخرجت دستوراً ديمقراطياً لالمانيا المتحدة ، دستوراً كان ابرز وأثمن ظاهرة فيه بنود طويلة من الأحكام المدققة لحماية الحرية الشخصية)) (٤٨).

وفي هذا الظرف حاولت الدنمارك دمج مقاطعتي (شلفيك) و(هولشتاين) نهائياً في الدنمارك ، فثار الشعب الالماني ، في المقاطعتين ، وانتدب مجلس الاتحاد الالماني - الدايت - بروسيا لمحاربة الدنمارك ، لكن انكلترا وروسيا وفرنسا - التي وقّعت على معاهدة ١٨١٥ - هددت بروسيا باستعمال القوة ، فأرغموها على عقد الصلح مع الدنمارك وسحب (فردريك وليم) جيوشه وتمكنت الجيوش الدنماركية من إعادة سيطرتها على المقاطعتين . ووقّعت معاهدة اضطرت الجمعية الوطنية إلى قبولها في آب ١٨٤٨ (٤٩) .

قبل وضع الدستور كانت الجمعية الوطنية في فرانكفورت قد أقامت حكومة نيابية مؤقتة للاتحاد الالماني واختارت أميراً من أسرة (هايسبرك) هو (الارشيدوق جون) فاعترفت به الإمارات الألمانية ثم استمرت في دراسة شكل الاتحاد الالماني الجديد ،

وكانت المشكلة الرئيسية هي هل يضم الاقتراح الامبراطورية النمساوية فقط أو النمسا فقط بسكانها الألمان ؟ ، وقد قررت الجمعية الوطنية في ١٤ كانون الثاني ١٨٤٩ ان تكون النمسا داخلة في الدولة الجديدة باسم النمسا نفسها لا باسم امبراطوريتها (٥٠)، أما المشكلة الأخرى فهي عدم استعداد حكام الدويلات الألمانية لانقاص سلطاتهم (٥١) .

وفي هذه الآونة كانت الثورة قد أخفقت في النمسا نفسها ، مما أدى إلى قيام ملك بروسيا (فريدريك وليم الرابع) بعزل وزرائه الأحرار وحل البرلمان ووضع دستور جديد ركز السلطة السياسية بيد الملك ووزرائه مع استشارة البرلمان ، الذي يمثل النبلاء والفئات الفتية من الطبقة الوسطى في بعض الأمور فقط ، وكان ذلك في تشرين الثاني ١٨٤٨ م (٥٢) .

وقد بعثت هذه التطورات الأمل في نفوس حكام المقاطعات والدويلات الألمانية ، وطلبت النمسا حل الجمعية الوطنية وإعادة الدايت القديم في فرانكفورت ، وحينئذ قامت الجمعية الوطنية وعرضت على ملك بروسيا (وليم الرابع) في نيسان ١٨٤٩ م تاج الاتحاد الألماني بعد ان قررت اقضاء النمسا منه إلا ان الملك البروسي رفض التاج (٥٣) ، لأنه كان يدرك المخاطر التي قد تنجم عن قبوله التاج ومنها الحرب مع النمسا وربما مع روسيا القيصرية التي كانت تعارض مثل هذا الأمر ، فضلاً عن المشاكل التي قد تحدث مع حكام الدويلات الألمانية (٥٤) ، كما رفض ملك بروسيا الدستور الديمقراطي الذي أنجزته الجمعية الوطنية في فرانكفورت في نيسان ١٨٤٩ ، وبذلك أخفقت الجمعية الوطنية في جهودها (٥٥) مما أدى إلى آلة من الهياج في صفوف الأحرار والقوميين المتطرفين في ألمانيا فحاولوا في ايار ١٨٤٩ م خلع الأمراء والحكام الألمان وإقامة الجمهوريات في مختلف الانحاء الألمانية ، إلا ان الجيش البروسي قمع هذه المحاولات ، مما أربع الأمراء الألمان من احتمال فقدان عروشهم (٥٦) ، وأعقب ذلك القضاء على العناصر التي شاركت في ثورات ١٨٤٨-١٨٤٩ م ، مما اضطر العديد من أعضاء جمعية فرانكفورت إلى مغادرة ألمانيا إلى الولايات المتحدة (٥٧) .

وفي ٢٥ تشرين الثاني ١٨٥٠ م عقد صلح (أولمتز) (Olmütz) بين النمسا ومستشارها (شفارتزمبرك) وملك بروسيا الذي اذعن لمطالب النمسا بإعادة الاتحاد الألماني - الدايت - بشكله الذي أقره مؤتمر فيينا وهدد وقتها بالحرب ، فعاد الدايت القديم

إلى الانعقاد في فرانكفورت برئاسة ممثل النمسا وارسلت بروسيا مندوباً عنها إليه (٥٨) .

وبعد عشر سنوات من اخفاق الجمعية الوطنية ، وقع حادث مهم أعطى زخماً جديداً لحركة الوحدة الألمانية ، ففي سنة ١٨٥٩ ، هزمت النمسا على يد القوات الفرنسية - السردينية المشتركة واجبرت على التخلي عن (لومبارديا) لمملكة (سريدينيا) (٥٩) ، وقد خاضت النمسا غمار هذه الحرب دون ان تهب أي من دول الاتحاد الألماني إلى نجدتها ، عدا محاولة ضئيلة من بروسيا (٦٠) وقد أثارت هذه الحرب الرأي العام في ألمانيا لأن كثيراً من الألمان فكروا بأن ألمانيا بحاجة ، أكثر من أي وقت مضى ، إلى ان تكون قوة دولية ، وقد دلت تجربة عام ١٨٥٩م على عجز الاتحاد الألماني الذي اقره مؤتمر فيينا ١٨١٥م في السياسة الدولية بسبب اختلاف بروسيا والنمسا (٦١) ، كما فكر قسم من الألمان بأن ما صنعه مملكة (سريدينيا) ذات القوة الضئيلة لاتحاد إيطاليا في دولة واحدة يمكن ان تصنعه بروسيا ، الدولة الأقوى والأكبر منها تأثيراً ، الاتحاد الألماني في دولة واحدة (٦٢) .

الفصل الثاني

الوحدة الألمانية في مراحل تحقيقها

وتطور الأحداث السياسية

تمهيد :

لقد ظهرت خلال الفترة التي اعقبت قيام الجمعية الوطنية ثلاثة اتجاهات بخصوص اتحاد ألمانيا سبق ان عثر عنها في سنة ١٨٤٨م وهي :

أولاً : اتجاه ألمانيا الصغرى أي الوحدة الألمانية تحت زعامة بروسيا (٦٣) .
ثانياً : اتجاه ألمانيا الكبرى أي الوحدة الألمانية التامة التي تشمل جميع الألمان بما فيهم المان النمسا (٦٤) .

ثالثاً : اتجاه يدعو إلى الوحدة الألمانية بشكل يشمل الامبراطورية النمساوية كلها بما في ذلك غير الألمان في تلك الامبراطورية وقد سبق لمستشار النمسا (شفارتزمبرك) ان طرح هذا المشروع سابقاً (٦٥) .

وقد انقسمت الآراء بخصوص هذه الاتجاهات في اوساط الالمان عامة فقد كان معظم أنصار الاتجاه الأول من الأوساط الحرة الليبرالية في شمال ووسط المانيا . أما الاتجاه الثاني ، فانصاره معظمهم من جنوب المانيا ومن الأوساط الكاثوليكية التي كانت ترى خطراً في إقامة دولة المانية موحدة أكثرية شعبها من البروتستانت . وبصورة عامة كان المحافظون ، أي النبلاء والفلاحون المالكون والبرجوازية الصغرى في المدن الصغيرة من مؤيدي فكرى المانيا الكبرى ، في حين كانت الأوساط الصناعية والتجارية التي تريد نظاماً قوياً ، مؤيدة لفكرة المانيا الصغرى (٦٦) .

وقد تطورت الأمور فيما بعد بمساعدة العوامل والظروف السياسية باتجاه قيام الوحدة الألمانية الشاملة بعد سنوات من السعي لتحقيقها .

المبحث الأول : ظهور شخصية (بسمارك) ودوره في تحقيق الوحدة الألمانية

توفي الملك البروسي (فردريك وليم الرابع) في ١٨٦١ وخلفه اخوه (وليم الأول)، وعلى الرغم من إيمان (وليم الأول) بنظرية الحق الالهي في الحكم ، فقد كان متحمساً لفكرة توحيد المانيا (٦٧) . فاهتم بالجيش منذ وصوله للحكم ، وبدأ باصلاح الجيش البروسي فور استلامه السلطة معتمداً في ذلك على بعض القادة البارزين في مقدمتهم رئيس الأركان الموهوب (مولتكه) (١٨٠٠ - ١٨٩١م) ووزير الدفاع (الكونت البريقت فون رون) الذي اقترح إدخال نظام التدريب العسكري الاجباري بحيث يصبح من الممكن تجنيد (٦٣٠٠٠) شاب بدلاً من (٤٠٠٠٠) فقط (٦٨) ، وقد وافق برلمان بروسيا في البداية على تخصيص المبالغ اللازمة للإصلاح العسكري ، ولكن مع استمرار التخصيصات المالية للجيش أظهر مجلس النواب في البرلمان البروسي المعارضة لذلك ، وكان مجلس النواب يمثل الاتجاه الحر السائد في صفوف الطبقة الوسطى في بروسيا وأراد أعضاء البرلمان ان يؤكدوا حق البرلمان وسلطته الدستورية على الملك والوزارة ، وقد وصلت الخلافات إلى درجة من الشدة مما جعلت (وليم الأول) يفكر بالتنازل عن العرش (٦٩) ، لكن وزير الدفاع (الفون رون) نصحه بالاعتماد على ((بسمارك)) كرئيس للوزارة في عام ١٨٦٢ ، وبالفعل تمكن (بسمارك) من انقاذ الأزمة وأصبح بطل بروسيا القومي الذي حقق مشروع الوحدة الألمانية (٧٠) .

ولد (أوتوفون (بسمارك)) عام ١٨١٥ م لوالدين من النبلاء ، في مقاطعة (شونهاوسن) باقليم (براندنبرك) نواة مملكة بروسيا الحديثة . وهي تقع على بعد أربعين ميلاً شرقي برلين وكان أبوه ضابطاً في الجيش البروسي وأمه من المتعلمات المشتغلات في وظائف الدولة ، درس في جامعة (كوتكن) وتخرج فيها محامياً في سنة ١٨٣٦ م إلا أنه لم يمارس المحاماة قطعاً (٧١) ، وعمل في سلك الخدمة المدنية البروسية إلا أنه سرعان ما تركها لنفوره من الخضوع لمروسيه ، عرف في بداية حياته بميله إلى اللهو والشراب ، إلا أنه تغير منذ سنة ١٨٤٧ م بعد زواجه وأصبح محافظاً وأكثر ميلاً إلى التدين (٧٢) . بدأ حياته السياسية في سنة ١٨٤٧ م أيضاً عندما دخل البرلمان (الدايت البروسي) كعضو ، وفي سنة ١٨٥١ أصبح مندوباً عن بروسيا في (الدايت الألماني) في فرانكفورت ، ثم سفيراً لبلاده في فيينا منذ سنة ١٨٥٤ م، وفي (بترس برغ) عاصمة روسيا القيصرية منذ سنة ١٨٥٩ م ثم لوقت قصير من سنة ١٨٦٢ م سفيراً لبلاده في باريس (٧٣) ، وكسب من مناصبه هذه خبرة سياسية أفادته فيما بعد ، عرف عن ((بسمارك)) عداؤه للديمقراطية ومغالاته في حبه لبروسيا أولاً وألمانيا ثانياً ، وكان يعد الحكم المطلق أفضل أنواع الحكومات ، وقد عرف بعدائه للنمسا التي اعتبرها عدوة الوحدة الألمانية (٧٤) ، وكان يرى أن هذه الوحدة لا يمكن أن تتحقق إلا بزعامة بروسيا ، وأن تحقيقها لابد أن يتم بالقوة طالما أن الاتفاق بين بروسيا والنمسا أمر مستحيل ومنذ بداية توليه منصب المستشارية أفضى ((بسمارك)) إلى السياسي البريطاني (دزرائيلي) (١٨٠٤ - ١٨٨١ م) أنه يعزم إعلان الحرب على النمسا في أول فرصة تسنح له (٧٥) .

واجه (بسمارك) البرلمان البروسي سنة ١٨٦٢ م بعبارة الشهيرة ((أن أعظم مشاكل العصر لا يمكن أن تحل عن طريق القرارات واقتراعات الأغلبية ، وهي الطريق التي أخطأ في اتباعها رجال عامي ١٨٤٨ ، ١٨٤٩ ، وإنما عن طريق الحديد والدم (٧٦))) وكان هدف (بسمارك) تحطيم الأحرار ودعم سلطات النبلاء والجيش والملك وجعل بروسيا مقابل النمسا ، القوة المسيطرة لا بين الألمان فحسب بل على كل أوروبا أن امكنه ذلك (٧٧) ، وقد قال متحدثاً إلى النواب في البرلمان البروسي ((أن ألمانيا لا تتطلع إلى ليبرالية بروسيا ، بل إلى قوتها العسكرية (٧٨))) ، وبموافقة من الملك حكم ((بسمارك)) بروسيا من سنة ١٨٦٣ م دون ميزانية مشروعة ودون برلمان ، فأمر

بفرض الضرائب وجمعها وتنفيذ برنامج الإصلاح العسكري ، وكان شعاره (الغاية تبرر الوسيلة) (٧٩) .

استطاع (بسمارك) خلق جيش بروسى قوي يمكن الاعتماد عليه في إقامة دولة قومية تحتل فيها بروسيا المركز الرئيس ، وفي سنة ١٨٦٤م وجه ((بسمارك)) أولى ضربات القوة إلى الدنمارك حينما أثير النزاع حول دوقتي (شلفيك) و (هولشتاين) (٨٠) في عام ١٨٦٤ م .

وقد مهد ((بسمارك)) لهذه الضربات بالعمل الدبلوماسي ، أي ضمان وقوف الدول الكبرى على الحياد ، وعدم حصول النمسا على أي عون خارجي عسكري وكان ((بسمارك)) مطمئناً إلى موقف بريطانيا لان الرأي العام فيها كان ميالاً إلى بروسيا بسبب سياسة التجارة الحرة ضمن الاتحاد المرمكي المعروف باسم (الزولفراين) * عكس سياسة الحماية المرمكية التي كانت تتبعها النمسا ، وكذلك بسبب وقوف الأحرار الإنكليز موقفاً معادياً من أية دولة أوربية كبيرة تعارض الوحدة القومية والحرية مثل روسيا أو النمسا وكان (بسمارك) مطمئناً إلى موقف روسيا القيصرية كذلك (٨١) ، ومبعث هذا الاطمئنان استياء قيصر روسيا من رفض النمسا مساعدة بلاده في حرب القرم ، واعترافه بجميل بروسيا بسبب تأييدها لروسيا ضد الثورة البولندية عام ١٨٦٣ م . وقد عقد اتفاق بين روسيا وبروسيا سنة ١٨٦٥ م ، بشأن القضية البولندية ، وكان هذا الاتفاق يسمح (لبسمارك) ان يأمل حياد روسيا في حالة نشوب الحرب بين بروسيا والنمسا (٨٢) .

أما بالنسبة لفرنسا فإن (بسمارك) اجتمع بـ (نابليون الثالث) في (بيارتيز) في فرنسا بتاريخ تشرين الأول ١٨٦٥م ، وقد تمكن من ضمان حياد فرنسا مقابل وعود غامضة غير مكتوبة بخصوص بعض المكاسب الإقليمية لفرنسا في مقاطعة (الراين) ، وكان (نابليون الثالث) نفسه يأمل ان تكون الحرب القادمة حرباً طويلة منهكة لكل من بروسيا والنمسا بحيث تستطيع فرنسا ان تفرض شروطها عليهما فيما بعد (٨٣) ، أما إيطاليا فقد عقد (بسمارك) معها تحالفاً مع مملكة (سردينيا) في نيسان ١٨٦٦م موجهاً ضد النمسا نص على حصول مملكة (سردينيا) على (البندقية) بعد هزيمة النمسا (٨٤) . لم يعد أمام (بسمارك) بعد عزل النمسا سوى جر النمسا إلى الحرب فأخذ يتدخل في شؤون مقاطعة (هولشتاين) فعرضت النمسا المشكلة على (الدايت الألماني) فاعتبر

(بسمارك) الأجراء النمساوي في آب ١٨٦٥م خرجاً على اتفاقهما المسمى باتفاق (كاشتاين) (٨٥) والذي ينص انه في حالة نشوب أي خلاف بين الدولتين حول (شلزفيك) و(هولشتاين) فيجب على الدولتين حله بينهما دون اللجوء إلى (الدايت الالماني) ، وعلى إثر ذلك أرسل (بسمارك) القوات البروسية لاحتلال (هولشتاين) وقدم في الوقت نفسه مشروعاً جديداً لإعادة النظر في قانون الدايت بحيث لا يكون للنمسا مكاناً فيه (٨٦) .

ونتيجة لذلك طالبت النمسا من دول الاتحاد الالماني إعلان التعبئة العامة لمنع تدخل بروسيا في حقوق النمسا في (هولشتاين) وفي صلاحيات الدايت . فوافقت اغلبية الإمارات الممثلة في الدايت ، أما بروسيا فقد سحبت ممثلها في الدايت وأعلنت بأنها تخوض حرباً دفاعية ضد النمسا وحلفائها في سبيل تحقيق الوحدة الألمانية (٨٧) .

الحرب ضد النمسا :

عندما بدأت الجيوش البروسية تتقدم نحو (هولشتاين) أعلنت النمسا الحرب ضد بروسيا في ١٧ حزيران ١٨٦٦ ، فأعلنت بروسيا الحرب ضد النمسا في ١٨ منه . ثم أعلنتها إيطاليا ضد النمسا في ٢٠ منه (٨٨) وبعد احتلال مقاطعة هولشتاين اكتسحت القوات البروسية الإمارات الألمانية الواقعة في شمال ألمانيا الموالية للنمسا وهي كل من (هانوفر) ، (سكسونيا) ، (كورهن) قبل ان يشجع وقتها للتعبئة والتضامن مع النمسا (٨٩) ، وهكذا ابتداء (بسمارك) مشواره الطويل في طريق تحقيق الوحدة الألمانية والسيطرة على الولايات الألمانية الموالية للنمسا والتي تشكل عائقاً أمام تحقيق الاتحاد الالماني الشامل (٩٠) ، وبالفعل تمكن (بسمارك) بشخصيته القوية من المضي في هذا المجال قدماً حتى تمكن من تحقيق غاياته وأهدافه الكبرى فيما بعد عن طريق الحروب تارة وعن طريق الدبلوماسية تارة أخرى .

المبحث الثاني : حروب بسمارك الداخلية والخارجية في طريق تحقيق الوحدة الألمانية الشاملة

ذكرنا في المبحث السابق ما قام به (بسمارك) في سبيل جر النمسا للحرب من اجل ضم المقاطعات الألمانية الموالية لها لغرض ضمها إلى بروسيا وبالتالي تحقيق الدولة الألمانية القوية الموحدة .

وبالفعل حدثت الحرب سنة ١٨٦٦ وبالتحديد في ١٦ حزيران ، وقد عرفت حرب سنة ١٨٦٦ م باسم (الحرب الأهلية) أو (حرب الاسابيع السبعة) ، وقد استطاعت بروسيا خلال الأيام الثلاثة الأولى منها كما اسلفنا من احتلال (سكسونيا) و(هانوفر) و(هسه كاسل) فسيطرت بذلك على شمال ووسط ألمانيا ، ثم جاءت المعركة الفاصلة بين الجيوش البروسية والنمساوية في مقاطعة (بوهيميا) فتحطم الجيش النمساوي في معركة سادوا في ٣ تموز ١٨٦٦ (٩١) ، وفي ٢٣ آب ١٨٦٦ تم توقيع (معاهدة براغ) التي انتهت الحرب التي سميت (بحرب الاسابيع السبعة) (٩٢) ، وتنازلت النمسا عن (البندقية) إلى ايطاليا وعن حقوقها في (شلفيك) و(هولشتاين) إلى بروسيا ووافقت على حل الاتحاد الألماني القديم والخروج منع واعترفت بالاتحاد الذي نظمه بمارك للامارات الألمانية الواقعة شمال نهر (المين) بزعامة ملك بروسيا (٩٣) ، كما وافقت على ان تصبح (هانوفر) و(كاسل) و(فرانكفورت) تابعة إلى بروسيا (٩٤) ، أما الامارات الألمانية الواقعة جنوب (نهر المين) فقد اقامت اتحاداً بينها وارتبطت بحلف (شمال المين) . وبذلك اتسعت مساحة دولة بروسيا بزيادة قدرها (٢٧) ألف ميل مربع وهذا يعني زيادة في مواردها الاقتصادية وازداد عدد سكانها خمسة ملايين أخرى (٩٥) . كانت سياسة (بسمارك) بعد معركة (سادوا) تقوم على أساس تقوية العلاقات السياسية والاقتصادية بين اتحادي الشمال والجنوب ، ثم إعلان الحرب ضد فرنسا (٩٦) ، وكانت خطته تقوم على الاسس الآتية (٩٧) :

أولاً : إعلان الحرب سريعاً على فرنسا حتى لا تستطيع النمسا ان تشار لنفسها بالاشتراك مع فرنسا .

ثانياً : جعل فرنسا هي التي تبدأ الحرب حتى تستطيع بروسيا اشراك الولايات الجنوبية باسم الدفاع عن كيان الوطن الألماني .

ثالثاً : جعل روسيا تلتزم جانب الحياد أو دخولها الحرب إلى جانب بروسيا إذا انضمت النمسا إلى فرنسا مقابل تعهد (بسمارك) بمساعدة روسيا على إلغاء (حياد البحر الأسود) الذي قررته (معاهدة باريس) ١٨٥٦ م .

حرب السبعين :

في ايلول ١٨٦٩ م نشبت ثورة ضد (ايزابيلا) ملكة اسبانيا فاضطرت إلى الهرب إلى فرنسا ورشحت الحكومة الاسبانية للعرش الاسباني (الأمير ليوبولد) من (آل

هو هنزلرن) وقريب الملك (وليم الأول) (٩٨)، وكان هذا العمل خطراً بالنسبة لفرنسا لأن ذلك يعني تقارب اسبانيا إلى بروسيا بحكم القرابة وهذا يقلب ميزان القوى في القارة الأوروبية (٩٩) .

وقد وافق الأمير (ليوبولد) على قبول عرش اسبانيا الشاغر في حزيران ١٨٧٠م وقد علمت الحكومة الفرنسية بالأمر في ٣ تموز ١٨٧٠م ، الأمر الذي أدى إلى توتر العلاقات بينها وبين بروسيا (١٠٠) ، وبناء على ذلك هددت فرنسا بأنها ستعلن الحرب على بروسيا إذا لم يسحب الترشيح (١٠١) وفي ١٢ تموز ١٨٧٠ أعلن الأمير (كارل انطون) باسم ابنه (ليوبولد) سحب ترشيحه للعرش الاسباني (١٠٢) ، وهنا بدا وكأن خطر الحرب قد زال فأراد (بسمارك) استغلال الوقت لإثارة الشعب الفرنسي - لكن الحكومة الفرنسية طلبت من سفيرها في برلين ان يقابل ملك بروسيا ويطلب منه تقديم تعهد بعدم ترشيح أي شخص من (آل هو هنزلرن) للعرش الاسباني (١٠٣) وكان غرض فرنسا من ذلك توجيه إهانة إلى بروسيا لا تقل عن الهزيمة العسكرية (١٠٤) ، وقد أخبر الملك (وليم الأول) السفير الفرنسي برفض (ليوبولد) للعرش الاسباني ، وابرق في الوقت نفسه إلى (بسمارك) بموافقه على تنازل (ليوبولد) عن الترشيح (١٠٥) ، ولكن (بسمارك) الذي بعد ان تشاور مع القادة العسكريين وحصلت لديه القناعة بأن بروسيا مستعدة للحرب ، ابلى الصحفيين بأن السفير الفرنسي قد اهان الملك البروسي ، بعد ان حور (بسمارك) البرقية التي وصلتته من الملك وفي الوقت نفسه اوحى للفرنسيين بأن الملك قد اهان سفيرهم (١٠٦) .

لقد اعدت البرقية لتؤدي ما عبر عنه (بسمارك) بكلماته الساخرة ، ((أنها رقعة حمراء تلوح بها للثور الغالي)) . و(الغالي) نسبة إلى (بلاد لغال) وهو اسم فرنسا قديماً (١٠٧) ، وقد وقت (بسمارك) اعلانه للبرقية في عشية العيد الوطني للشعب الفرنسي وهو الرابع عشر من تموز (١٠٨) . وعندما اطلع الفرنسيون على الخبر اجتاحتهم نوبة غضب عارم ، فارتفعت الأصوات مطالبة بالحرب للثأر من بروسيا للكرامة الفرنسية ، وفعلاً أعلنت فرنسا الحرب على بروسيا عند انتصاف الليل من يوم ١٤ تموز ١٨٧٠م (١٠٩) .

بدأت الحرب وكان الجيش البروسي معداً ومنظماً على أسس علمية بقيادة (مولتكه) الذي اشتهر في الحرب البروسية النمساوية ، كما ان الجيش البروسي كان

يتفوق على الجيش الفرنسي بسلاح المدفعية الثقيلة وعدده الذي قدر عند إعلان الحرب (بخمسمائة ألف جندي) مقابل (مائتا ألف جندي) فرنسي (١١٠) ، فضلاً عن ذلك الحماس الوطني الذي اجتاح الشعب الألماني عكس الشعب الفرنسي الذي كان يعاني من تعدد الآراء والأحزاب .

وكان (بسمارك) قد عزل فرنسا دولياً قبل نشوب الحرب مباشرة فقد ضمن حياد النمسا وبروسيا ، كما أبعد بريطانيا عن فرنسا (١١١) .

وقد توالى انكسارات الجيش الفرنسي امام الجيوش الألمانية وفي ٢ ايلول ، استسلمت مدينة (سيدان) وأسر الامبراطور (نابليون الثالث) مع (٨٢ ألف) جندي فرنسي وبلغ مجموع ضحايا معركة (سيدان) (٢٥ ألف) قتيل من الطرفين (١١٢) ، وفي ١٨ ايلول ١٨٧٠ ، هزم جيش فرنسي آخر يقوده المارشال (بازان) على يد الالمان بقيادة (مولتكه) إذ سلم حصن (ميتر) مع جيش قوامه (١٥٠ ألف) جندي بجبن مهين ، ان لم يكن بخيانة حقيقية (١١٣) .

وتقدم الالمان صوب باريس وفرضوا عليها الحصار ، وفي ١٠ ايار ١٨٧١ م انتهت الحرب (بمعاهدة فرانكفورت) التي عقدت بين بروسيا وحكومة الدفاع الوطني الفرنسية برئاسة (بيير) والتي تشكلت في ٤ ايلول ١٨٧١ م اثر هزيمة (نابليون الثالث) واسره ، وقد تنازلت فرنسا بموجب هذا الصلح عن مقاطعتي (اللزاس) و(اللورين) و(ميتر) إلى المانيا عدا (بلفورت) والقسم الشرقي من (اللورين) مع غرامة حربية قدرها (خمسة آلاف مليون) فرنك ، وان يبقى الجيش الألماني محتلاً للأجزاء الشمالية من الأراضي الفرنسية حتى يكتمل دفع الغرامة الحربية (١١٤) ، كما أطلق سراح الامبراطور (نابليون الثالث) مع جنوده الأسرى .

وهكذا انتهت حرب السبعين يوماً بانتصار عظيم وكبير لبروسيا ، وكان لهذا الانتصار الدور الكبير في تحقيق الوحدة الألمانية .

المبحث الثالث : نتائج الحرب مع فرنسا ومراحل تحقيق الوحدة الألمانية

ان أهم نتائج الحرب مع فرنسا هو إثارة الحماس الوطني والشعور القومي بين أبناء الشعب الألماني ، فأعلنت الولايات الجنوبية انضمامها إلى الاتحاد الشمالي بزعامة بروسيا وبذلك تمت الوحدة الألمانية (١١٥) .

وقد عقدت (معاهدة التوحيد) بين (بسمارك) ممثلاً عن اتحاد شمالي ألمانيا ، وبين حكومات الدول الألمانية الجنوبية في تشرين الثاني ١٨٧٠ م ، أي قبل انتهاء الحرب مع فرنسا ، وتقرر بعد ذلك تغيير اسم الاتحاد الألماني إلى الامبراطورية الألمانية ولقب ملك بروسيا بالامبراطور الألماني بدلاً من رئيس الاتحاد (١١٦). وقد تمت عملية تتويج الامبراطور (وليم الأول) في احتفال مهيب في قاعة (المرايا) بقصر (فرساي) في ضواحي باريس حيث قرأ (بسمارك) المرسوم الامبراطوري وأعلن (وليم الأول) ملك بروسيا امبراطوراً لألمانيا (١١٧)، فتحقق في ذلك الاحتفال التاريخي ما كان يصبو إليه (بسمارك) من طموحات منذ توليه منصب مستشار بروسيا في ١٨٦٢ م ، وقد حقق ذلك ((بالحديد والدم)) كما سبق وأعلنه امام مجلس النواب في البرلمان البروسي (١١٨) ، وترتب على كل ذلك ان أصبحت ألمانيا دولة قوية مؤثرة في السياسة الأوروبية في حين أصبحت فرنسا قوة من الدرجة الثانية وتعاني من الاضطرابات العمالية والصراعات السياسية وخاصة بعد قيام (كومونة باريس) (١١٩) ، كما اشتد النشاط الاقتصادي في ألمانيا بعد حصولها على مقاطعتي (اللزاس واللورين) الغنيتين بالفحم والحديد مع الغرامة النقدية الباهضة من فرنسا (١٢٠)، وتبعاً لذلك انتقل مركز الثقل السياسي والدبلوماسي في غرب أوروبا من باريس إلى برلين (١٢١) .

ولقد حقق (بسمارك) الحلم القديم الكبير إذ (اختفت) ألمانيا القديمة المشرذمة والمتحدة صورياً ، وأخلت محلها لامبراطورية متحدة قوية ، كما ارادها بانيها (بسمارك) تماماً ، ولم يتركها ، بل تابع واضعاً دستوراً ، مخولاً الامبراطور سلطات مطلقة ، يعاونه مجلسان (١٢٢) : المجلس الاتحادي ويضم ممثلي حكام الولايات والبرلمان ((الرايشتاغ)) الذي ينتخب الشعب اعضاءه (١٢٣)، لقد قوى (بسمارك) هذا الشئ الذي يدين بثقافة واحدة ولغة واحدة فجعله أمة مترابطة تمكنت من لعب دور خطير في سير السياسة الأوروبية بل العالمية (١٢٤) .

ونلاحظ مما سبق ان عملية الوحدة الألمانية قد مرت بالمراحل التالية (١٢٥) :

أ- الاستعداد : من خلال العوامل المساعدة في تحقيق الوحدة ، ودور (بسمارك)

القوي في زيادة وتأثر هذا الاستعداد العالي لغرض تحقيقها .

ب- ضم دوقيتي (هولشتاين) و (شلففيك) : وهو ما كان له الأثر الأكبر في حسم الصراع مع الدنمارك التي كانت تسيطر على هاتين المقاطعتين حسب مقررات مؤتمر فيينا ١٨١٥م لكن بروسيا انتزعتها عام ١٨٦٤ .

ج - الصدام مع النمسا : وكانت النمسا من أكبر المعارضين لقيام الوحدة الألمانية منذ عهد مستشارها (مترنيخ) وقد صمم (بسمارك) على منازلة النمسا ، وكان (نابليون الثالث) منك فرنسا يأمل ان تنهك المعركة الدولتين واستطاع (بسمارك) وقائده الكبير (فون مولتكه) من تحقيق النصر الذي كان له الدور الأكبر في تحجيم دور النمسا وازاحتها عن طريق اعاقه تحقيق الوحدة الألمانية (١٢٦) .

د- الحرب ضد فرنسا : كانت فرنسا أيضاً تعارض قيام دولة المانية قوية وموحدة ، وبدا بأن (نابليون الثالث) قد عزم على تأليب النمسا وإيطاليا وغيرها ضد ألمانيا ولكن الحرب انتهت بانتصار كبير لألمانيا (بروسيا) بقيادة (بسمارك) وباقتطاع مقاطعتي (اللزاس) و(اللورين) مع مبلغ خمسة مليارات فرنك من فرنسا حسب معاهدة فرانكفورت في ايار ١٨٧١ (١٢٧) .

هـ - الوحدة : قال احد مساعدي (بسمارك) في يوم معركة (سيدان) من ارض الريخ (اللزاس واللورين) ولد الريخ (الامبراطورية الألمانية) (١٢٨) وحقاً كان . فقد تقدم (بسمارك) هادئاً ليضم الولايات الألمانية إلى الحليف القوي (بروسيا) بالاقناع خلافاً لرأي ولي العهد المناادي بقوة الأمر الواقع والملك الذي فضل الانتظار بعد . كان (وليم) زاهداً بالتاج (١٢٩) لكن سياسة (بسمارك) وخطته سهلت جميع آراء أعضاء البرلمان وأيضاً تنازل الامراء عن سيادتهم ، بعضهم كان مهزأة ، وبعضهم كان صدقاً (١٣٠) ، لكن الاجتماع تم في قصر (فرسايل) بقاعة (المرايا) في ١٨ كانون الثاني ١٨٧١ ونسودي (وليم الأول) امبراطوراً وكانت صلاة الشكر ، والولايات الألمانية ((امبراطورية)) (١٣١) .

وفي ٢٩ تموز ١٨٩٨ ، لاحت سحابة الموت حول البطل العنيد (بسمارك) وقاوم ، ولكن ابن الثلاث وثمانين عاماً ما كان يستطيع منع النهاية المحتومة (١٣٢) بعد ان حقق حلمه العتيد وهو تأسيس الامبراطورية الألمانية على انقاض الامبراطورية الرومانية القديمة .

الخاتمة

لقد تضافرت العديد من العوامل الداخلية والخارجية والذاتية والموضوعية منها في تحقيق الوحدة الألمانية الشاملة بعد ان كانت المانيا لا تعني حتى نهاية القرن الثامن عشر سوى عدد كبير من الولايات المتفككة يربو على الثلاثمائة ولاية ، وكان الشعب الالماني يعيش في ظروف لا يحسد عليها في تلك الفترة وكان للاحتلال الفرنسي لالمانيا بعد معركة (ينا) عام ١٨٠٦ م بقيادة نابليون ، إضافة إلى ظهور بعض الشخصيات اللمعة في بروسيا التي أخذت على عاتقها مهمة تهينة بروسيا لقيادة الإمارات الألمانية نحو الاتحاد ، وكذلك ظهور بعض الجمعيات السرية في الجامعات والمعاهد من اجل الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي اثر في زيادة الوعي القومي لدى الالمان ، بالرغم من ان الاحتلال الفرنسي قضى على الامبراطورية الرومانية المقدسة وقلص عدد الولايات الألمانية إلى ٣٩ ولاية ضمن ما يعرف باتحاد الراين وحطم النظام الاقطاعي إضافة إلى العديد من الاصلاحات الإدارية والقضائية على ضوء مبادئ الثورة الفرنسية .

وكان لمؤتمر فينا ١٨١٥ م ونتائجه المخيبة لآمال الالمان اثر في ازدياد العزم على تحقيق الوحدة الألمانية لما فيها من اجحاف بحق الالمان مما ساعد في نمو النزعة القومية وقيام الجمعية الوطنية فيما بعد في ١٨ ايار ١٨٤٨ لتواصل الطريق من أجل الوحدة .

وكان لظهور شخصية القائد والسياسي الالماني المحنك (اوتوفون بسمارك) الأثر الكبير والعظيم في تحقيق الوحدة الألمانية من خلال ما أظهره من مقدرة عظيمة وشجاعة بأسلة من خلال حروبه مع الدنمارك والنمسا ومن ثم فرنسا التي انتصر عليها في معركة (سيدان) في ٢ ايلول ١٨٧٠ ليصبح الطريق بعد ذلك لتحقيق الحلم الكبير الوحدة سالكاً امام (بسمارك) الذي استطاع فعلاً من خلال العديد من التنظيمات السياسية والإدارية والاجتماعية والعسكرية من إنجاز وحدة المانيا الكاملة في ١٨ كانون الثاني ١٨٧١ م .

الهوامش

- (^١) مراد ، د. خليل علي وآخرون ، دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر ، ط ٢ ، جامعة الموصل ، الموصل - ١٩٨٨ ص ١٩٥ .
- (^٢) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .
- (^٣) فرشوخ ، د. محمد أمين ، (بسمارك) موحد ألمانيا ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، السنة ٣ العدد ٢٦ ، كانون أول - ١٩٨٠ ، دار النشر العربية ، بيروت ، ص ٣٥ - ٤٠ .
- (^٤) قاسم ، محمد وحسين حسني ، تاريخ القرن التاسع عشر ، المطبعة الأميرية - القاهرة ، ط ١ ١٩٣٨ ، ص ١٢٤ .
- (^٥) مراد ، خليل ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .
- (^٦) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .
- (^٧) أبو عليه ، د. عبد الفتاح حسن واسماعيل ياغي ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، ط ١ نشر دار المريخ / الرياض ، مطبعة دار الجيل ، القاهرة ١٩٧٩ .
- (^٨) صالح ، د. محمد محمد وآخرون تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٥ ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .
- (^٩) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .
- (^{١٠}) أبو عليه ، المصدر السابق ، ص ٣٥٩ .
- (^{١١}) صالح ، محمد محمد ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ ، انظر : الآن بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ج ١ ، ترجمة فيصل السامر ، دار المأمون - بغداد - ١٩٩٢ ص ١٤٦ - ١٤٧ .
- (^{١٢}) الادهمي ، د. محمد مظفر ، دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث ، مطبعة المعارف ، الرباط ، ١٩٨٤ ، ط ١ ، ص ٩٢ .
- (^{١٣}) الدسوقي ، د. محمد كمال ، تاريخ ألمانيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١ ١٩٦٩ ، ص ١٠٨ .
- (^{١٤}) المصدر نفسه ص ١٠٩ .
- (^{١٥}) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .
- (^{١٦}) جرانت ، أ. ج. وهارولد تمبرلي ، أوروبا في القرنين ١٩ و ٢٠ ، ترجمة بهاء فهمي ، ج ١ ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، د. ت ص ٢٣٢ .
- (^{١٧}) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .
- (^{١٨}) فيشر ، المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .
- (^{١٩}) سليمان ، علي حيدر ، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة ، ط ١ ، دار واسط ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ١٠٩ .
- (^{٢٠}) هيز ، كارلتون ، التاريخ الأوربي الحديث ١٧٨٩ - ١٩١٤ ، ترجمة د. فاضل حسين ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ، الموصل ١٩٨٧ ص ١٥٥ .
- (^{٢١}) فرشوخ ، د. محمد أمين ، المصدر السابق ،
- (^{٢٢}) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .
- (^{٢٣}) سليمان ، علي حيدر ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .
- (^{٢٤}) أبو عليه ، عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص ٣٦١ .

- (٢٥) البطريق ، عبد الحميد ، تاريخ أوربا الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا ط ١ ، الرياض ، مطبعة جامعة الرياض ، (د.ت.) ص ١٣٨ .
- (٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٩ .
- (٢٧) حسن ، فاضل وكاظم هاشم نعمة ، التاريخ الأوربي الحديث ، ط ٢ ، الموصل - مطبعة دار الكتب ، ١٩٨٢ ، ص ٧١ .
- (٢٨) نوار ، عبد العزيز سليمان ، التاريخ المعاصر ، أوربا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية ، ط ٢ ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٢٧ .
- (٢٩) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
- (٣٠) الدسوقي ، محمد كمال ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .
- (٣١) المصدر نفسه ، ص ١١١ .
- (٣٢) فيشر ، المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .
- (٣٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .
- (٣٤) الشناوي ، د. عبد العزيز ، أوربا في مطلع العصور الحديثة ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٥ ، ص ٥٦ .
- (٣٥) الشناوي ، المصدر السابق نفسه ، ص ٥٧ .
- (٣٦) الادهمي ، محمد مظفر ، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر ، مطبعة التعليم العالي بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٤٢ .
- (٣٧) المصدر نفسه ، ص ٤٣ .
- (٣٨) الدسوقي ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .
- (٣٩) يحيى ، د. جلال ، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر ، الإسكندرية ط ٢ ، دار العودة ، ١٩٦٥ ، ص ٦٨ .
- (٤٠) المصدر نفسه ، ص ٦٩ .
- (٤١) جرانت ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .
- (٤٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣٥ .
- (٤٣) هيز ، كارلتون ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .
- (٤٤) صالح ، محمد محمد ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .
- (٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٩ .
- (٤٦) بالمر ، روبرت ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .
- (٤٧) الدسوقي ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .
- (٤٨) المصدر نفسه ، ص ١٠١٥ .
- (٤٩) تايلر ، أ. ج. ب. ، الصراع على السيادة في أوربا ١٨٤٨ - ١٩١٨ ترجمة كاظم هاشم نعمة ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٠ ، ص ٣٧ .
- (٥٠) جرانت ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .
- (٥١) مراد ، د. خليل علي ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .
- (٥٢) مراد ، المصدر نفسه ، ص ١٩٧ .
- (٥٣) قام ، محمد وحسين حسني ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .
- (٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .
- (٥٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .
- (٥٦) الادهمي ، محمد مظفر ، تاريخ أوربا ، ... المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (٥٧) نوار ، عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

- (^{٥٨}) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
- (^{٥٩}) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
- (^{٦٠}) جرائد ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .
- (^{٦١}) المصدر نفسه ، ص ٢٤٠ .
- (^{٦٢}) صالح ، محمد محمد ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .
- (^{٦٣}) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .
- (^{٦٤}) موسنييه ، رولان ، القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ترجمة يوسف اسعد ، دار عويدات ، بيروت ، ١٩٦٨ ص ٩٨ .
- (^{٦٥}) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .
- (^{٦٦}) الدسوقي ، كمال ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .
- (^{٦٧}) المصدر نفسه ، ص ١٢١ .
- (^{٦٨}) دوسن ، كرسنوفر ، تكوين أوربا ، ترجمة سعيد عبد الفتاح ، ط ٢ مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٧ ص ٩١ .
- (^{٦٩}) المصدر نفسه ، ص ٩١ .
- (^{٧٠}) ويلز ، ج.هـ ، موجز تاريخ العالم ، ترجمة عبد العزيز توفيق ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٣١ .
- (^{٧١}) المصدر نفسه ، ص ٣٢ .
- (^{٧٢}) بالمر ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .
- (^{٧٣}) ابو عليه ، عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص ٣٦٣ .
- (^{٧٤}) مراد ، خليل علي ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ .
- (^{٧٥}) المصدر نفسه ، ص ١٩٩ .
- (^{٧٦}) فرشوخ ، محمد أمين ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .
- (^{٧٧}) فرشوخ ، المصدر السابق نفسه ، ص ٣٨ .
- (^{٧٨}) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .
- (^{٧٩}) كلود ، دالماس ، تاريخ الحضارة الأوربية ، ترجمة توفيق وهبه ، ط ٢ ، دار عويدات ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٧ .
- (^{٨٠}) المصدر نفسه ، ص ١٨ .
- (^{٨١}) الدسوقي ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .
- * انظر ، أبو عليه ، عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص ٣٦٠ - ٣٦١ .
- (^{٨٢}) المصدر نفسه ، ص ٣٦١ .
- (^{٨٣}) ذوقان ، قرقوط ، الثورة الفرنسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٠ ، ص ٦٠ .
- (^{٨٤}) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .
- (^{٨٥}) خطاب ، محمود شيت ، المشير فون روشند ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢١ .
- (^{٨٦}) يحيى ، جلال ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .
- (^{٨٧}) المصدر نفسه ، ص ٧١ .
- (^{٨٨}) هيز ، كارلتون ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .
- (^{٨٩}) تايلر ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- (^{٩٠}) تايلر ، المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

- (١) المصدر نفسه ، ص ٤١ .
- (٢) فرشوخ ، محمد أمين ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .
- (٣) صالح ، محمد محمد ، ص ١٤٢ .
- (٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٣ .
- (٥) ابو عليه ، المصدر السابق ، ص ٣٧١ .
- (٦) قاسم ، محمد ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .
- (٧) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .
- (٨) أبو عليه ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .
- (٩) جرانت ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ .
- (١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٤٢ .
- (١١) بوند ، براين ، الحرب والمجتمع في أوروبا ، ١٨٧٠ - ١٩٧٠ ، ترجمة سمير الجليبي ، ط ٢ ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٢١ .
- (١٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٢ .
- (١٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٢ .
- (١٤) ويلز ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .
- (١٥) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .
- (١٦) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .
- (١٧) مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .
- (١٨) أبو عليه ، المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .
- (١٩) المصدر نفسه ، ص ٣٧٨ .
- (٢٠) صالح ، محمد محمد ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .
- (٢١) بوند ، براين ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
- (٢٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .
- (٢٣) الدسوقي ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .
- (٢٤) قرقوط ، ذوقان ، المصدر السابق ، ص ٦١ .
- (٢٥) المصدر نفسه ، ص ٦١ .
- (٢٦) مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .
- (٢٧) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .
- (٢٨) جرانت ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .
- (٢٩) أبو عليه ، المصدر السابق ، ص ٣٧٩ .
- (٣٠) هيز ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ .
- (٣١) تايلر ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- (٣٢) فرشوخ ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- (٣٣) المصدر نفسه ، ص ٤٣ .
- (٣٤) فرشوخ ، المصدر نفسه ، ص ٤٣ .
- (٣٥) مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .
- (٣٦) فرشوخ ، المصدر نفسه ، ص ٤٤ .
- (٣٧) صالح ، محمد ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .
- (٣٨) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .
- (٣٩) فرشوخ ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

- (١٣٠) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .
(١٣١) فيشر ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .
(١٣٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

المصادر

أولاً : المصادر العربية :

- مراد ، خليل علي وآخرون ، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر ،
جامعة الموصل ، الموصل - ١٩٨٨ .
صالح ، محمد محمد ، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ،
بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٢ .
البطريق ، عبد الحميد ، تاريخ أوربا الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا ،
ط ١ ، الرياض ، مطبعة جامعة الرياض ، د.ت .
حسين ، فاضل وكاظم هاشم نعمة ، التاريخ الأوربي الحديث (الموصل - مطبعة
دار الكتب - ١٩٨٢) .
قاسم ، محمد وحسين حسني ، تاريخ القرن التاسع عشر ، ط ١ ، القاهرة ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٨ .
نوار ، عبد العزيز سليمان ، وعبد الحميد النعيمي ، التاريخ المعاصر ، أوربا من
الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ط ٢ ،
١٩٧٣ .
أبو عليه ، عبد الفتاح حسن ، تاريخ أوربا الحديث ، دار المريخ ، الرياض ، ط
٢ ، ١٩٧٩ .
سليمان ، علي حيدر ، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة ، دار واسط للدراسات ،
ط ٣ ، بغداد ، ١٩٩٠ .
الشناوي ، د. عبد العزيز ، أوربا في مطلع العصور الحديثة ، ط ٢ ، القاهرة ،
١٩٧٥ .
يحيى ، د. جلال ، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر ، الإسكندرية ١٩٦٥ .
الادهمي ، د. محمد مظفر ، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث ، مطبعة
المعارف ، الرباط ، ١٩٨٤ .
الادهمي ، د. محمد مظفر ، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر ، مطبعة التعليم
العالي ، بغداد ، ١٩٨٨ .
قرقوط ، ذوقان ، الثورة الفرنسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،
بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٠ .
خطاب ، محمود شيت ، المشير فون روشند ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٨٢ .
فرشوخ ، د. محمد أمين ، (بسمارك) موحد ألمانيا ، مجلة تاريخ العرب والعالم ،
السنة ٣ ، العدد ٢٦ ، كانون أول ١٩٨٠ ، دار النشر العربية - بيروت .
الدسوقي ، محمد كمال ، تاريخ ألمانيا ، دار المعارف ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

ثانياً : المصادر المعربة :

- فيشر ، هـ . أ . ل ، تاريخ أوربا في العصر الحديث ، ج ٣ ، ترجمة احمد نجيب ووديع النبع ، دار المعارف - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٨ .
- جرانت ، أ . ج . وهارولد تمبرلي ، أوربا في القرنين ١٩ - ٢٠ ، ترجمة بهاء فهمي ، ج ١ ، مؤسسة سجل العرب - القاهرة (د . ت) .
- بانمر ، روبرت ، تاريخ العالم الحديث ، ج ١ - ج ٢ ، دار المأمون ، ترجمة محمد غلاب ، بغداد ١٩٦٤ .
- هيز ، كارلتون ، التاريخ الأوربي الحديث ، ١٧٨٩ - ١٩٥٠ م ط ٢ ، ترجمة احمد نجيب ، دار المعارف - القاهرة ، ١٩٦٤ .
- موسنييه ، رولان ، القرن الثامن عشر ، ترجمة يوسف أسعد ، منشورات دار عويدات ١٩٦٨ .
- ويلز ، هـ . ج ، موجز تاريخ العالم ، ترجمة عبد العزيز توفيق مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- تايلر ، أ . ج . ب ، الصراع على السيادة في أوربا ١٨٤٨ - ١٩١٨ ترجمة د . كاظم هاشم نعمة ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٠ .
- بوندر ، براين ، الحرب والمجتمع في أوربا ١٨٧٠ - ١٩٧٠ ، ترجمة سمير الجلي ، دار المأمون بغداد ، ١٩٨٨ .
- دوس ، كرسنوفر ، تكوين أوربا ، ترجمة سعيد عبد الفتاح عاشور ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- دالماس ، كلود ، تاريخ الحضارة الأوربية ، ترجمة توفيق وهبة ، ط ٢ ، دار عويدات ، بيروت ، ١٩٧٠ .